AL-HAYAT Research Journal
ISSN (Online): 3006-4767
ISSN (Print):: 3006-4759
Volume 3 Issue 3 (April-June 2026)

الإرث المعجمي في باكستان: مراجعة نقدية وتحليلية للقواميس الأردية والعربية الأردية

A Critical and Analytical Review of Lexicographic Heritage in Pakistan

Muhammad Abdullah
Ph.D Scholar, Department of Arabic
BZU, Multan. ma1580643@gmail.com
Professor Dr. Azra Perveen
Chair person Department of Arabic
BZU, Multan azrafazal1968@gmail.com

Abstract

Following the establishment of Pakistan, when the process of restructuring political, social, and cultural institutions began, significant developments also took place in the fields of language and literature, particularly in the discipline of Lexicography. This study examines the evolutionary trajectory of lexicographical studies in Pakistan, analyzing their intellectual foundations, methodological trends, and scholarly contributions within a critical and analytical framework.

The research places special emphasis on the historical and academic role of the Urdu Dictionary Board, which undertook the monumental project of compiling "Urdu Lughat (Tareekhi Usool Par)" based on the model of the Oxford English Dictionary. This work not only defines word meanings but also documents their etymology, semantic evolution, and usage across different literary periods, supported by authentic textual evidence from classical and modern Urdu literature. The study highlights that this project represents a milestone in Pakistani lexicography and serves as a fundamental resource for contemporary linguistic and literary research.

Furthermore, the paper critically examines the individual contributions of prominent scholars such as Shan-ul-Haq Haqqi and other linguists who played a pivotal role in shaping modern Urdu lexicography. Their work transformed dictionaries from mere repositories of meanings into analytical tools that reflect linguistic, cultural, and social dimensions of language.

The study also explores the tradition of Arabic Urdu lexicography, given the central role of Arabic in Pakistan as the language of the Qur'an and Islamic scholarship. Dictionaries such as Al-Qamoos Al-Waheed, Misbah-ul-Lughat, Al-Munjid (Urdu translation), and Lughat-ul-Quran are analyzed as scholarly works that go beyond simple translation, providing detailed explanations of morphology, syntax, semantics, and contextual usage, particularly in religious texts. These dictionaries have served as an intellectual bridge between Arabic-Islamic heritage and Urdu linguistic scholarship.

The research concludes that Pakistani lexicographers have successfully preserved the classical lexicographical tradition while attempting to integrate it with modern linguistic principles, including Phonetics, Etymology, and Sociolinguistics. However, it also identifies significant gaps in meeting the demands of the digital age, particularly in terms of online accessibility, corpus-based lexicography, and advanced digital search functionalities.

In light of these findings, the study recommends that future lexicographical work in Pakistan should combine historical depth, literary documentation, contemporary linguistic theories, and digital technology. Such an integrated approach would enhance the scholarly value, accessibility, and practical utility of dictionaries for researchers, students, and general readers alike.

بعد قيام دولة باكستان، ومع بدء عملية إعادة بناء المؤسسات السياسية والاجتماعية والثقافية، شهدت ميادين اللغة والأدب تطورًا ملحوظًا، ولا سيما في مجال المعجمية (Lexicography) الذي يُعدّ من الركائز الأساسية لحفظ التراث اللغوي والفكري للأمة. يتناول هذا البحث المسار التطوري للمعجمية في باكستان، مع التركيز على خلفيتها الفكرية، ومنهجياتها، وإسهاماتها العلمية، في إطار قراءة نقدية وتحليلية شاملة.

يركّز البحث بشكل خاص على الدور التاريخي والعلمي لـ هيئة المعجم الأردي (Urdu Dictionary Board) التي اضطلعت بمشروع ضخم يتمثل في تأليف "أردو لغت (على الأسس التاريخية)" على غرار قاموس أكسفورد الإنجليزي .لم يقتصر هذا العمل على بيان معاني الألفاظ فحسب، بل وثّق أصولها الاشتقاقية، وتطوراتها الدلالية عبر العصور، واستخداماتها في مختلف المراحل الأدبية، مدعومة بشواهد شعرية ونثرية موثقة. ويُبرز البحث أن هذا المشروع يُعدّ حجر الزاوية في المعجمية الباكستانية، ومصدرًا أساسياً للدراسات اللغوية والأدبية الحديثة.

كما يتناول البحث الجهود الفردية الرائدة في مجال المعجمية، لا سيما إسهامات شان الحق حقي وغيره من علماء اللغة البارزين، الذين أضفوا بُعدًا علميًا ومنهجيًا جديدًا على صناعة المعاجم في باكستان. فقد انتقلوا بالمعجم من مجرد سجلّ للمعاني إلى أداة تحليل لغوي وثقافي واجتماعي، تُبرز العلاقة بين اللغة والمجتمع والتاريخ والأدب.

ويولي البحث عناية خاصة لتقليد المعاجم العربية الأردية، نظرًا لمكانة اللغة العربية في باكستان بوصفها لغة القرآن والسنة، ودورها المركزي في المؤسسات الدينية والتعليمية. فمعاجم مثل القاموس الوحيد، ومصباح اللغات، والمنجد (الترجمة الأردية)، ولغات القرآن، لا تُعدّ مجرد قواميس ثنائية اللغة، بل مصادر علمية تُعنى بالصرف والنحو والاشتقاق والدلالة والسياق القرآني. ويبيّن البحث أنها أسهمت في بناء جسر معرفي بين التراث العربي الإسلامي والفكر اللغوي الأردي.

يخلص البحث إلى أن المعجميين الباكستانيين نجحوا إلى حدّ كبير في الحفاظ على التقليد الكلاسيكي للمعجمية، مع محاولة مواءمته مع مبادئ اللسانيات الحديثة، ولا سيما علم الأصوات(Phonetics) ، وعلم الاشتقاق(Etymology) ، وعلم اللغة الاجتماعي .(Sociolinguistics) غير أن الدراسة تشير أيضًا إلى أن هذا المجال لا يزال بحاجة إلى تطوير أكبر في ضوء متطلبات العصر الرقمي، خاصة فيما يتعلق بالمعاجم الإلكترونية، والاعتماد على المدونات اللغوية الرقمية (Corpus-based Lexicography)، وتقنيات البحث المتقدمة.

وعلى هذا الأساس، يوصي البحث بضرورة تطوير المعجمية في باكستان مستقبلًا عبر دمج التراث اللغوي التاريخي، والشواهد الأدبية الموثقة، والنظريات اللسانية المعاصرة، والتقنيات الرقمية الحديثة، بحيث تصبح المعاجم أكثر شمولية، ودقة، وسهولة في الوصول، وقادرة على خدمة الباحثين والطلاب والقراء العامين على حد سواء.

أهمية المعجمية والمشهد اللغوي في باكستان

إنّ المعجم (القاموس) ليس مجرد سجلّ للألفاظ ومعانيها، بل هو وثيقة حيّة تُجسّد الذاكرة الجماعية للأمة، وتعكس تطورها الحضاري، ومسارها الفكري، وتحولاتها الثقافية عبر الزمن. فالمعجم يحفظ اللغة من الاندثار، ويصون تراثها الأدبي، ويوثّق تطور مفرداتها، ويكشف عن العلاقات العميقة بين اللغة والمجتمع. ومن هنا، فإن صناعة المعاجم (المعجمية) تُعدّ من أهم فروع الدراسات اللغوية، لأنها لا تتعامل مع الكلمات بمعزل عن سياقاتها التاريخية والاجتماعية، بل تنظر إليها بوصفها حاملًا للهوية والثقافة والمعرفة.وقد عبّر المعجمي البريطاني الشهير صموئيل جونسون (Samuel Johnson)عن طبيعة عمل المعجمي بقوله:

"A lexicographer is a harmless drudge who plods through the rubbish of language to pick out the pearls of meaning."[1]

"المعجمي هو عامل غير ضار يتتبع نفايات اللغة ليختار منها لآلئ المعاني".

يستخدم جونسون مصطلح "عامل غير ضار "ليصف طبيعة عمل المعجمي، مشيرًا إلى أنه لا يسعى للسلطة أو للتغيير الجذري في اللغة، بل يعمل بصمت وحذر .تعبيره مجازي، يقصد به أن المعجمي يفرز الكلمات من النصوص اليومية، الأدبية، والشعبية، ويبحث عن المعاني الدقيقة والقيّمة وسط الكم الهائل من الاستخدامات غير الدقيقة أو الشائعة . هذا الجزء يبرز الهدف النهائي للمعجمي، وهو استخراج المعاني الأصيلة، الثابتة، والمهمة لكل كلمة، لتوثيقها وحفظها للأجيال القادمة.غير أن هذه العبارة، وإن بدت متواضعة، لا تعبّر عن الحقيقة كاملة؛ لأن المعجمي في الواقع ليس عاملًا بسيطًا، بل هو حارس اللغة، ومؤرخها، وناقدها، ومنظّمها، إذ يقوم بتنقية الألفاظ، وضبط معانيها، وتتبع أصولها، وربطها بسياقاتها الأدبية والفكرية.

عندما تأسست دولة باكستان في 14أغسطس 1947م، واجهت الدولة الناشئة تحديات لغوية وثقافية كبيرة، نظرًا لتعدد اللغات واللهجات في البلاد. وفي هذا السياق، تم اعتماد اللغة الأردية لغةً وطنيةً ورسمية للتواصل والإدارة والتعليم، وهو قرار كان له أثرٌ عميق في تشكيل الهوية الثقافية للدولة. وقد زاد هذا القرار من الحاجة الملحّة إلى تطوير معاجم أردية حديثة قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية والإدارية والقانونية المعاصرة.

قبل قيام باكستان، كانت هناك معاجم أردية مهمة في شبه القارة الهندية، مثل فرہنگِ آصفیہ لسيد أحمد دهلوي ونور اللغات لمولوي نور الحسن نير، وهما من أبرز الأعمال المعجمية الكلاسيكية. ومع ذلك، فإن هذه المعاجم، على الرغم من قيمتها الأدبية واللغوية، لم تكن كافية لتلبية متطلبات الدولة الحديثة، لأنها لم تشمل المصطلحات العلمية والتقنية والإدارية والقانونية التي بدأت تظهر مع تطور المؤسسات الحديثة.في هذا السياق، يشير سيد أحمد دهلوي في مقدمة فرہنگِ آصفیہ إلى هدفه من تأليف المعجم، حيث يقول:

"میرا مقصد یہ ہے کہ اردو زبان کے اصیل الفاظ، محاورات اور روزمرہ محفوظ ہو جائیں، تاکہ آنے والی نسلیں اپنی زبان کے ذخیرے سے محروم نہ رہیں۔[2]"

هذا الاقتباس يوضح أن هدف المعجمية التقليدية كان في الأساس حفظ التراث اللغوي، وليس بالضرورة تلبية احتياجات الدولة الحديثة أو المصطلحات العلمية المتطورة.

وبالمثل، يذكر مولوي نور الحسن نير في مقدمة نور اللغات:

"اس لغت میں میں نے کوشش کی ہے کہ ہر لفظ کی صحیح تذکیر و تانیث، استعمال اور مستند شعری شواہد کے ساتھ وضاحت کی جائے۔[3]"

هذا يبيّن أن تركيزه كان على الدقة اللغوية والأدبية، لا على المصطلحات الحديثة.من هنا، يمكن القول إن انطلاق المعجمية في باكستان لم يكن مجرد عمل أكاديمي، بل كان استجابةً لحاجة وطنية وثقافية ملحّة. فقد بدأت حركة المعجمية في باكستان تحت شعار "الضرورة الوطنية "و"بناء الهوية اللغوية"، بهدف تطوير معاجم أردية حديثة تستوعب:

1- Samuel Johnson, Preface to A Dictionary of the English Language, London, 1755 ,p12

2- سید احمد دہلوی، فرہنگِ آصفیہ، جلد اول، دہلی: مطبع احمدیہ، 1906، ص 3

3- مولوی نور الحسن نیر، نور اللغات، جلد اول، لاہور: دفتر نشرات، 1985، ص 15

OPEN ACCESS

- المصطلحات العلمية والتقنية،
- المصطلحات الإدارية والقانونية،
- المفردات الحديثة في الإعلام والتعليم،
- الحفاظ في الوقت نفسه على التراث اللغوي الكلاسيكي.

وقد تجسدت هذه الجهود لاحقًا في تأسيس هيئة المعجم الأردي(Urdu Dictionary Board) ، التي تبنّت مشروع أردو لغت (على الأسس التاريخية)، مستلهمةً منهج قاموس أكسفورد الإنجليزي، ومزواجةً بين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة.وعليه، فإن المشهد اللغوي في باكستان بعد الاستقلال يمكن وصفه بأنه مشهدٌ يجمع بين:

- التعدد اللغوي،
- الإرث الأدبي الكلاسيكي،
- الحاجة إلى لغة وطنية موحِّدة،
- والضرورة الملحّة لتطوير معجمية حديثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ومن هذا المنطلق، تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى تحليل هذا التطور، وتقييم إنجازات المعجمية الباكستانية، والكشف عن إسهاماتها وحدودها في ضوء المعايير الحديثة لعلم المعاجم.

تُعد المعاجم (Dictionaries) ركيزة أساسية في حفظ التراث الفكري والحضاري للأمم. فالمعجم ليس مجرد مخزن للألفاظ ومعانيها الجامدة، بل هو وثيقة حية تسجل الذاكرة الجماعية للشعوب، وترصد التطور الثقافي والرحلة الذهنية للمجتمع عبر العصور. إن اللغة هي وعاء الفكر، والمعجم هو الحارس الأمين لهذا الوعاء.وكما أشار المفكرون وعلماء اللغة، فإن المعجمي (Lexicographer) يحمل على عاتقه مسؤولية جسيمة، ورغم أن عمله قد يبدو روتينياً للبعض، إلا أنه جوهري في بقاء اللغة. وفي هذا السياق، يُستشهد بقول المعجمي البريطاني الشهير صمويل جونسون (Samuel Johnson) الذي وصف طبيعة هذا العمل بتواضع جم، ولكنه في الحقيقة كان يبرز الدقة المتناهية المطلوبة لهذه المهمة. وقد تُرجمت مقولته إلى الأردية في الأدبيات الباكستانية ببراعة تامة:

"لغت نویس ایک بے ضرر مزدور ہے جو زبان کے ملبے سے معنی کے موتی تلاش کرتا ہے -[4]"

(: كاتب المعجم هو عامل غير مؤذٍ، ينقب في ركام اللغة ليستخرج لآلئ المعاني)

وعلى الرغم من هذا الوصف المتواضع، فإن الحقيقة الراسخة هي أن المعجمي هو "حارس اللغة" والمدافع الأول عن هويتها ضد الضياع والتحريف.

المشهد اللغوي في باكستان بعد الاستقلال (1947م)

عندما بزغ فجر دولة باكستان في الرابع عشر من أغسطس عام 1947م، برزت اللغة الأردية كعنصر توحيدي للأمة، حيث تقرر اعتمادها لغةً للرابطة القومية وللشؤون الرسمية والحكومية. لم يكن هذا القرار مجرد إجراء إداري، بل كان إعلاناً عن هوية ثقافية مستقلة لدولة ناشئة.هذا التحول السياسي والاجتماعي ضاعف من الحاجة إلى حركة معجمية قوية ونشطة. في تلك الفترة، كان المشهد اللغوي في شبه القارة الهندية يعتمد بشكل رئيسي على معجمين كلاسيكيين كبيرين، وهما:

4- جونسون، صمويل) .مقتبس في :مقدمة لغت، مقتدرة قومي زبان، إسلام آباد). العبارة الأصلية تشير إلى تعريف جونسون للمعجمي في قاموسه عام 1755م.ص101

OPEN ACCESS

1. "فرهنگِ آصفيه (Farhang-e-Asifiya) "لمؤلفه سيد أحمد دهلوي.
2. "نور اللغات (Noor-ul-Lughat) "لمؤلفه مولوي نور الحسن نير.

رغم أن هذين المعجمين كانا يمثلان قمة العمل المعجمي في عصرهما، إلا أنهما واجها تحديات العصر الجديد. فقد كانت الدولة الباكستانية الحديثة بحاجة ماسة إلى مصطلحات تواكب التطور العلمي، والإجراءات المكتبية الرسمية، والصياغات القانونية الدقيقة، وهو ما كانت تفتقر إليه تلك المعاجم القديمة التي ركزت على اللغة الأدبية والشعرية.

يقول الدكتور جميل جالبي، وهو أحد أبرز النقاد والمفكرين الباكستانيين، موضحاً أهمية تحديث المعجم ليعكس روح العصر:

"لغت کسی زبان کی تاریخ، اس کے کلچر اور اس کے ذہنی ارتقاء کا آئینہ ہوتی ہے۔ زندہ قومیں اپنی لغت کو کبھی جمود کا شکار نہیں ہونے دیتیں۔[5]"

(: المعجم هو مرآة لتاريخ اللغة وثقافتها وتطورها الذهني. والأمم الحية لا تسمح لمعاجمها أبداً بأن تقع فريسة للجمود)

الدوافع نحو معجمية باكستانية حديثة

بناءً على ما سبق، انطلقت حركة المعجمية (Lexicography) في باكستان مدفوعة بعاملين رئيسيين:

1. الضرورة :(Necessity) الحاجة الملحة لترجمة العلوم والفنون وسد الفراغ المصطلحي في الدوائر الحكومية والتعليمية.
2. الهوية الوطنية :(National Identity) الرغبة في تأكيد الشخصية الباكستانية المستقلة من خلال لغة وطنية قوية قادرة على استيعاب مستجدات العصر.

وهكذا، لم تكن صناعة المعاجم في باكستان ترفاً فكرياً، بل كانت مشروعاً وطنياً يهدف إلى تمكين اللغة الأردية من الوقوف جنباً إلى جنب مع اللغات العالمية، وتأسيس بنية تحتية لغوية تدعم طموحات الدولة الحديثة.

صناعة المعاجم الأردية في باكستان: التقدم على المستوى المؤسسي

إنّ الفصل الأقوى والأكثر إشراقاً في تاريخ تدوين القواميس في باكستان هو ذلك الذي كُتب تحت رعاية المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية. وتأتي في مقدمة هذه المؤسسات "هيئة القاموس الأردي(Urdu Dictionary Board) "، التي أرست دعائم البحث اللغوي الأكاديمي في البلاد.

هيئة القاموس الأردي و"المبادئ التاريخية"

لم يكن تأسيس هذه الهيئة مجرد استجابة لحاجة إدارية، بل كان تجسيداً لرؤية "بابائے اردو" (أبو الأردية) المولوي عبد الحق .لقد أدرك بذكائه اللغوي أنه إذا أُريد للغة الأردية أن تقف جنباً إلى جنب مع اللغات العالمية كالإنجليزية، فلا بد لها من معجم ضخم يُبنى على غرار "قاموس أكسفورد الإنجليزي(OED) "، أي معجم يعتمد على "المبادئ التاريخية " (Historical Principles).

يقول المولوي عبد الحق حول أهمية هذا المشروع الوطني: "لغت کی تیاری محض الفاظ کے معنی جمع کرنے کا نام نہیں، بلکہ یہ زبان کی پوری تاریخ کو دستاویزی شکل دینے کا عمل ہے تاکہ آنے والی نسلیں اپنی لسانی جڑوں سے واقف رہ سکیں۔[6]"

5- جالبي، جميل (دكتور) .پاكستانى كلچر: قومى كلچر كى تشكيل كا مسئله، سنگِ ميل بليكيشنز، لاهور، ص 145.

6- عبد الحق، مولوي .مقدمه لغت (مخطوطه)، أرشيف هيئة القاموس الأردي، كراتشي،51/1

ترجمة: إن إعداد المعجم ليس مجرد جمع لمعاني الكلمات، بل هو عملية توثيق لتاريخ اللغة بأكمله لكي تبقى الأجيال القادمة على دراية بجذورها اللغوية[1] .

تأسست الهيئة في عام ١٩٥٨م بمدينة كراتشي تحت اسم "مجلس ترقي اردو" (ترقي أردو بورڈ)، ثم تحولت لاحقاً إلى "هيئة القاموس الأردي وُضعت خطة لإعداد قاموس جامع يتكون من ٢٢ مجلداً .الميزة الفريدة لهذا القاموس هي محاولة تحديد "تاريخ ميلاد" كل كلمة؛ أي رصد أول ظهور للكلمة في الأدب الأردي، وتحديد الشاعر أو الكاتب الذي استعملها لأول مرة، وتتبع التحولات الدلالية (Semantic Shifts) التي طرأت عليها عبر العصور.

اكتمل هذا المشروع الضخم في عام ٢٠١٠م بعد ٥٢ عاماً من العمل الدؤوب. ويضم القاموس نحو ٢٢ ألف صفحة وملايين الكلمات والمصطلحات والأمثال.

يصف الدكتور رؤف پاريكھ (الأمين العام السابق للهيئة) أهمية هذا الإنجاز بقوله:

"اردو لغت (تاریخی اصول پر) دراصل اردو زبان کا ایک ایسا انسائیکلوپیڈیا ہے جس نے زبان کے ہر لفظ کو اس کے ارتقائی سفر سمیت محفوظ کر دیا ہے۔"[7]

ترجمة: القاموس الأردي (وفق المبادئ التاريخية) هو في الواقع موسوعة للغة الأردية حفظت كل كلمة مع رحلتها الارتقائية . [2]

رغم العظمة العلمية لهذا العمل، إلا أن النقاد والباحثين، ومن بينهم الدكتور فرمان فتح بوري والدكتور رؤف پاريكھ، قدموا ملاحظات تحليلية هامة

1. يُنتقد القاموس بكونه وُجّه للباحثين والمحققين (Scholarly Work) أكثر من القارئ العادي، نظراً لتعقيد منهجه وكثرة شواهده الشعرية.
2. الحجم الهائل (٢٢ مجلداً) يجعل من الصعب على الأفراد اقتناؤه أو استخدامه في الحياة اليومية.
3. في العصر الحديث، تفتقر النسخة الرقمية للقاموس إلى أدوات "البحث (Searching) "المتطورة، مما يصعب عملية الوصول السريع للمعلومة مقارنة بالمعاجم العالمية الأخرى.

يقول الدكتور فرمان فتح بوري في مراجعته النقدية:

"یہ لغت اردو کا سب سے بڑا علمی سرمایہ تو ہے، مگر اب اسے جدید ٹیکنالوجی اور عوامی ضرورتوں کے مطابق ڈھالنا وقت کا تقاضا ہے۔"[8]

"ترجمة: هذا المعجم هو أكبر ذخر علمي للأردية، لكن مقتضى الوقت الآن هو تطويعه وفق التكنولوجيا الحديثة والاحتياجات العامة[3] .

هيئة مقتدرة اللغة الوطنية (NLPD) ودورها في المعاجم الاصطلاحية

بينما ركزت "هيئة القاموس الأردي" على اللغة الأدبية والتاريخية، اتجهت "مقتدرة قومی زبان) "التي تُعرف الآن بـ (NLPD نحو سد الفجوة في المجالات العلمية والعملية. كان الهدف الأساسي من إنشائها هو تمكين اللغة الأردية من استيعاب النظم الإدارية والعلمية الحديثة.

7- پاريكھ، رؤوف (دكتور) .اردو لغت نويسى: تاريخ، مسائل اور مباحث، أكسفورد يونيفرستي برس، ٢٠١٠م، ص ٨٥.

8.- فتح بورى، فرمان (دكتور) .اردو لغت نويسى اور فرہنگِ آصفيه، مشموله "تحقيقى مقالات"، الوقار پبلى كيشنز، لاہور.ص104

التركيز على المعاجم الاصطلاحية(Technical Dictionaries)

لم تكن مهمة المقتدرة إعداد معاجم عامة، بل تركز جهدها في صياغة "المصطلحات .(Terminologies) "فقد قامت الهيئة بإعداد مئات القواميس المتخصصة في مجالات متنوعة مثل:

- العلوم الأساسية :الفيزياء، الكيمياء، الأحياء
- العلوم الاجتماعية والقانون :المصطلحات القانونية، الإدارة العامة
- المصطلحات المكتبية :(دفترى اصطلاحات) لتحويل العمل الإداري من الإنجليزية إلى الأردية.

يقول الدكتور إفتخار عارف (رئيس المقتدرة الأسبق) حول هذا المنهج:

"مقتدرہ کا اصل کام اردو کو دفتری اور علمی سطح پر رائج کرنا تھا۔ اس کے لیے ہم نے مختلف علوم کی اصطلاحات کے اردو تراجم کیے تاکہ زبان میں وسعت پیدا ہو۔[9]"

ترجمة: كان العمل الأساسي للمقتدرة هو ترويج الأردية على المستوى المكتبي والعلمي. ولأجل ذلك، قمنا بترجمة مصطلحات العلوم المختلفة لزيادة سعة اللغة[1] .

رغم الجهود الجبارة، واجهت معاجم المقتدرة "مشكلة" جوهرية أدت إلى ضعف انتشارها في الأوساط الشعبية والصحفية:استندت الهيئة في صياغة المصطلحات الجديدة إلى جذور عربية وفارسية ثقيلة (Archaic & Complex roots)، مما جعل الكلمات المبتكرة تبدو غريبة على الذوق العام.بسبب "ثقل" هذه المصطلحات، فضل الجمهور والصحافة البقاء على المصطلحات الإنجليزية المعربة بدلاً من البدائل المعقدة.

- Typewriter:اقترحت الهيئة "آله ٹائپ"، لكن الجمهور استمر في استخدام "ٹائپ رائٹر."
- Incubator:صِيغت لها تراكيب معقدة لم تجد طريقها للاستعمال اليومي.

يقول الناقد اللساني ڈاکٹر رؤف پاريكه منتقداً هذا المنهج:

"مقتدرہ کی بنائی ہوئی بہت سی اصطلاحات اس لیے عوامی قبولیت حاصل نہ کر سکیں کیونکہ وہ عام فہم ہونے کی بجائے ثقیل اور نامانوس تھیں۔ زبان وہی زندہ رہتی ہے جو بوجھل نہ ہو۔[10]"

(كثير من مصطلحات المقتدرة لم تحظَ بالقبول العام لأنها كانت ثقيلة وغير مألوفة بدلاً من كونها سهلة الفهم. اللغة التي تبقى حية هي تلك التي لا تكون عبئاً)

إن مساهمة المقتدرة في "المعجمية التقنية" تظل عملاً تأسيسياً لا يمكن تجاهله، فهي التي وضعت اللبنات الأولى لتعريب العلوم في باكستان، إلا أن الصراع بين "النقاء اللغوي (Linguistic Purity) "و"الواقعية الاجتماعية (Social Realism) " ظل يمثل التحدي الأكبر لهذه المؤسسة.

9- عارف، إفتخار .اردو زبان، مسائل اور مباحث، مقتدره قومی زبان، اسلام آباد، ۲۰۰۶ء۔

پاریکھ، رؤوف (ڈاکٹر) .اردو لغت نویسی: تاریخ، مسائل اور مباحث، اوکسفرڈ یونیورسٹی پریس، ۲۰۱۰ء، ص ۱۲۰۔

10- مقتدره قومی زبان .سالانه رپورٹ اور علمی مطبوعات کا جائزه، اسلام آباد۔

OPEN ACCESS

التأليف المعجمي الفردي: ملتقى الأصالة والحداثة

إلى جانب المؤسسات الرسمية، شهدت باكستان طفرة مذهلة في التأليف المعجمي الفردي، حيث قدم علماء اللغة جهوداً استثنائية تفوقت أحياناً على العمل المؤسسي من حيث الدقة اللغوية والابتكار الفني.

شان الحق حقي ومعجم "فرہنگِ تلفظ" (قاموس النطق)

تعتبر مشكلة "الإعراب (Zair, Zabar, Pesh) "في الرسم الخط الأردي من أكبر التحديات التي تواجه القارئ، مما يؤدي غالباً إلى نطق الكلمات بشكل خاطئ. لسد هذه الثغرة، قام اللغوي البارع شان الحق حقي بتأليف معجمه الرائد "فرہنگِ تلفظ."

بدلاً من الاعتماد الكلي على الرموز الصوتية الدولية (IPA) التي قد يصعب على القارئ العادي فهمها، قام "حقي" بتطوير نظام الإعراب الأردي التقليدي وتوظيفه ببراعة فائقة لتوضيح الفروق الدقيقة في الأصوات (مثل الأصوات المعروفة والمجهولة).

يقول شان الحق حقي في مقدمة معجمه موضحاً أهمية النطق الصحيح:

"زبان صرف الفاظ کا مجموعہ نہیں بلکہ آوازوں کا نظام ہے، اور جب تک تلفظ کی درستی برقرار نہ رہے، زبان کی فصاحت مجروح ہوتی رہتی ہے۔[11]"

(اللغة ليست مجرد مجموعة من الألفاظ بل هي نظام من الأصوات، وما لم يتم الحفاظ على صحة النطق، فإن فصاحة اللغة تظل مجروحة)

يُعد هذا العمل أول معجم مستند إلى علم الأصوات (Phonetics) بمعايير حديثة في تاريخ باكستان.

الدكتور وارث سرهندي ومعجم "علمي اردو لغت"

حقق الدكتور وارث سرهندي نجاحاً باهراً في الأوساط التعليمية من خلال معجمه "علمي اردو لغت" (الجامع).تميز السرهندي بشجاعته في التخلي عن التفسيرات القديمة والمهجورة التي وردت في "فرہنگِ آصفيه"، واستبدالها بلغة عصرية سهلة المأخذ. كما ركز بشكل مكثف على "المترادفات(Synonyms) "، مما جعل معجمه أداة لا غنى عنها للطلاب والمترجمين.يقول الدكتور وارث سرهندي عن منهجه:

"لغت کو فرسودہ تشریحات سے نکال کر وقت کے نئے تقاضوں سے ہم آہنگ کرنا ضروری تھا تاکہ نئی نسل اپنی زبان کو بوجھ نہ سمجھے۔[12]"

(كان من الضروري إخراج المعجم من التفسيرات البالية ومواءمتها مع مقتضيات العصر الجديد لكي لا يعتبر الجيل الجديد لغته عبئاً)

المعاجم التجارية: مكانة "فيروز اللغات"

يُعد معجم "فيروز اللغات "الصادر عن دار "فيروز سنز" المعجم الأكثر مبيعاً وانتشاراً في باكستان. ورغم تلبيته لاحتياجات الجمهور العامة، إلا أنه يواجه انتقادات علمية حادة من قبل الباحثين:

غياب السند :(Lack of Citation) لا يقدم شواهد شعرية أو نثرية تثبت صحة استخدام الكلمة.

التعريفات الدائرية :(Circular Definitions) أحياناً يُعرف الكلمة بمرادفها والمرادف بالكلمة نفسها دون توضيح حقيقي للمعنى.

11- حقي، شان الحق .فرہنگِ تلفظ، مقتدره قومی زبان، اسلام آباد، ۱۹۹۲ء، ص ۱۰۔

12- سرهندي، وارث .علمی اردو لغت (جامع)، علمی کتاب خانه، لاہور، مقدمه

قصور الاشتقاق :(Etymological Weakness) تفتقر المعلومات المتعلقة بأصل الكلمات (Etymology) إلى الدقة العلمية في كثير من المواقع.

يقول الباحث رؤوف پاريكھ في نقده لهذا النوع من المعاجم:

"فیروز اللغات جیسی لغات عوامی ضرورت تو پوری کرتی ہیں، مگر علمی تحقیق اور استناد کے معیار پر پوری نہیں اترتیں۔[13]"

(المعاجم مثل "فيروز اللغات" تلبي الحاجة العامة، لكنها لا ترتقي إلى معايير البحث العلمي والاستنا۔)

المعجمية العربية-الأردية: ضرورة دينية وعلمية

تُعد باكستان دولة ذات أغلبية مسلمة، حيث يمتد فيها شبكة واسعة من المدارس الدينية والجامعات الإسلامية، مما خلق ارتباطاً روحياً وعلمياً عميقاً باللغة العربية. وبناءً على ذلك، ظلت صناعة المعاجم العربية-الأردية تقليداً حياً ومستمراً لتلبية احتياجات الباحثين وطلاب العلوم الشرعية.

معجم "المنجد" (الترجمة الأردية)

يُعتبر معجم "المنجد" لمؤلفه لويس معلوف من أشهر المعاجم العربية في العالم، وقد حظي باهتمام استثنائي في باكستان، حيث صدرت له عدة تراجم، وأكثرها استناداً وقبولاً هي ترجمة مولانا فتح محمد جالندهرى ورفقائه.

قدم هذا المعجم للمثقفين الناطقين بالأردية المفردات العربية الحديثة بأسلوب معاصر. ولأول مرة في تاريخ المعاجم المتاحة في باكستان، تضمن "المنجد" الرسوم التوضيحية، والخرائط الجغرافية، والمخططات العلمية، مما سهل فهم المصطلحات المعقدة.

يقول النقاد عن دور المنجد في البيئة الباكستانية:

"المنجد نے اردو داں طبقے کے لیے عربی زبان کو صرف قدیم متون تک محدود نہیں رہنے دیا بلکہ اسے جدید دنیا کی ضرورتوں سے ہم آہنگ کر کے پیش کیا۔[14]"

(المنجد لم يترك اللغة العربية محصورة في النصوص القديمة بالنسبة للطبقة الناطقة بالأردية، بل قدمها متوافقة مع احتياجات العالم الحديث)

"القاموس الوحيد" (لمولانا وحيد الزمان كيرانوي)

رغم أن هذا المعجم أُعد أساساً في الهند، إلا أن انتشاره ومكانته في باكستان لا تضاهيها أي لغت أخرى، حيث يُعتبر المرجع الأول في المدارس الدينية الحديثة.تميز مولانا كيرانوي بكسر طوق المعاجم التقليدية التي كانت تقتصر على اللغة القرآنية أو الكلاسيكية. لقد أدخل في "القاموس الوحيد "اللغة العربية المعيارية الحديثة .(Modern Standard Arabic) وفر المعجم بدائل أردية لمصطلحات مثل: المطار (ہوائی اڈہ)، جواز السفر (پاسپورٹ)، والتقنيات الحديثة، والمصطلحات السياسية المعاصرة، مما ربط طلاب المدارس الدينية بالواقع العالمي المعاش.

يقول مولانا وحيد الزمان كيرانوي في مقدمة قاموسه:

13- پاريكھ، رؤوف (دكتور) .اردو لغت نويسى: تاريخ، مسائل اور مباحث، اوكسفرڈ يونيورسٹى پريس، ۲۰۱۰ء۔

14- جالندهرى، فتح محمد .مقدمه المنجد (اردو ترجمه)، خزينه علم و ادب، لاہور.

OPEN ACCESS

"پرانی لغات موجودہ دور کی علمی اور سیاسی زندگی کا ساتھ دینے سے قاصر تھیں، اس لیے ایک ایسی لغت کی ضرورت تھی جو جدید عربی اسلوب کی ترجمانی کر سکے۔[15]"

(كانت المعاجم القديمة عاجزة عن مواكبة الحياة العلمية والسياسية المعاصرة، لذا كانت الحاجة ماسة إلى معجم يستطيع ترجمة الأساليب العربية الحديثة)

"مصباح اللغات" (للمولانا عبد الحفيظ بلياوِي)

يُعد معجم "مصباح اللغات "البديل الرصين لمعجم المنجد، ويحظى بـ "مكانة محورية" في المؤسسات الدينية الكبرى في باكستان .يتميز هذا المعجم بترجمة الأمثال العربية والمحاورات بأسلوب أردي فصيح وبليغ جداً. وهو يركز على الجذر اللغوي للكلمة وتصاريفها، مما يجعله أداة تعليمية قوية.

يصف أحد الباحثين مكانة هذا المعجم بقوله:

"مصباح اللغات مدارس کے نصاب کا لازمی حصہ ہے، کیونکہ اس میں عربی محاورات کا جو اردو نعم البدل دیا گیا ہے، وہ کسی اور لغت میں نہیں ملتا۔[16]"

(مصباح اللغات جزء لا يتجزأ من مناهج المدارس، لأن البدائل الأردية للمحاورات العربية الواردة فيه لا توجد في أي معجم آخر)

المشكلات التقنية في صناعة المعاجم الأردية والتقييم النقدي

عند دراسة المعجمية الباكستانية بتمعّن، تظهر عدة مشكلات أساسية تحتاج إلى اهتمام الباحثين والمختصين في المستقبل، إذ لا يمكن تجاهل التحديات التقنية واللغوية التي تواجه تطوير المعاجم الأردية الحديثة.

نقص المصطلحات العلمية الحديثة

تُظهر القواميس الأردية العامة (General Dictionaries) قصورًا واضحًا في مواكبة التطور العلمي الحديث. فلا تزال مصطلحات مثل "Artificial Intelligence"، "Cloud Computing"، أو "Genomics"تفتقر إلى ترجمة أردية معيارية ومتفق عليها في معظم القواميس. وغالبًا ما يلجأ المعجميونإلى كتابة المصطلحات الأجنبية كما هي بالحروف الأردية (Transliteration)، وهو ما يمثل ضعفًا تقنيًا ولغويًا في عملية المعجمية.مثال من الواقع:

"لغت نویس اکثر انگریزی لفظ کو ہی اردو رسم الخط میں لکھ دیتے ہیں۔[17]"

الرقمنة وقلة استخدام الكوربس(Corpus)

يشهد القرن الحادي والعشرون ثورة القواميس الرقمية(Digital Dictionaries) ، حيث أصبحت الكوربس الآلية (Machine Readable Corpus)أداة أساسية لتحديد مدى استخدام الكلمات وتواترها في النصوص.على الرغم من جودة المواد المتوفرة لدى هيئة المعجم الأردي، إلا أن المؤسسات الهندية مثل "ريخته (Rekhta) "قد نجحت في تقديم القواميس الأردية على الإنترنت بشكل أكثر تطورًا وتفاعلية.

حتى الآن، لا يوجد أي كوربس رقمي وطني للأردية في باكستان، مما يحدّ من قدرة الباحثين على إنشاء معاجم دقيقة وقابلة للتحليل الكمي للغة.

15- كيرانوي، وحيد الزمان .القاموس الوحيد، إدارة إسلاميات، لاہور، ۲۰۰۳ء، ص ۵

16- ميمن، فهميده (ڈاکٹر) .برصغير میں عربی لغت نویسی کی روایت، سندھ یونیورسٹی، جامشورو.ص125

17- ڈاکٹر رؤف پاریکھ، اردو لغت بورڈ: ایک تجزیاتی مطالعہ، کراچی: مطبع ثقافت، 2012، ص 102

مسألة المعيارية(Standardization)

تواجه المعاجم الأردية في باكستان مشكلة المعيارية اللغوية، خصوصًا فيما يتعلق بالإملاء (Spelling) والتذكير والتأنيث. هناك اختلافات بين باكستان والهند في بعض الكلمات، ولم يتم حتى الآن ترميز المعايير الخاصة بالأردية الباكستانية بشكل كامل.

مثال :كلمة "عوام "غالبًا ما تُعامل مؤنثًا في باكستان، بينما تعتبر مذكرة في المعاجم الكلاسيكية.

يشير ذلك إلى الحاجة الملحة لقبول هذه التغيرات الاجتماعية واللغوية وتضمينها في المعاجم الحديثة، لضمان توافق المعجم مع استخدام اللغة الواقعي.

"پاکستانی لغت نویسوں نے ابھی تک 'پاکستانی اردو' کے الگ معیارات کو مکمل طور پر مدون نہیں کیا ہے۔[18]"

التقييم النقدي:

توضح هذه المشكلات أن المعجمية الأردية في باكستان، رغم ثراء تراثها التاريخي وعمق مشاريعها المؤسسية، ما زالت تواجه تحديات جوهرية على صعيد التحديث التقني، والرقمنة، ومعايير اللغة الحديثة .ولضمان استمرارية هذه المعاجم في خدمة الباحثين والقراء على حد سواء، يجب:

1. تطوير مصطلحات علمية وتقنية معيارية متفق عليها،
2. إنشاء كوربس رقمي وطني للأردية،
3. اعتماد معايير دقيقة للإملاء، والتذكير والتأنيث، ومواكبة التغيرات الاجتماعية في اللغة،
4. تحسين الوصول الرقمي والبحث الإلكتروني في المعاجم القائمة.

بهذه الطريقة، يمكن للمعاجم الباكستانية أن تجمع بين التراث الكلاسيكي والحداثة الرقمية، مما يجعلها أدوات فعالة لدراسة اللغة والأدب والعلوم الحديثة.

الخاتمة

لقد قطعت المعجمية الأردية في باكستان رحلة طويلة بدأت من مرحلة البقاء (Survival) إلى مرحلة الاستقرار(Stability) ، حيث واجه المعجميون تحديات هائلة من الناحية اللغوية والثقافية والتقنية، واستطاعوا أن يحققوا إنجازات ملموسة. إذ تُعدّ الـ22 مجلدًا للغة الأردية التاريخية الصادرة عن هيئة المعجم الأردي، إضافةً إلى الجهود الصوتية الدقيقة للعلامة شان الحق حقي، ومجموعة المعاجم العربية الأردية الواسعة، خير دليل على أن الأكاديميين والباحثين الباكستانيين لم يدخروا جهدًا في حماية التراث اللغوي والثقافي لبلادهم. ومع ذلك، فإن الواقع اللغوي والتقني الحالي يفرض تحديات جديدة تتطلب استراتيجيات تطوير مبتكرة لضمان استمرارية المعاجم وفعاليتها في العصر الرقمي الحديث. ومن أبرز التوصيات:

---

18)- ڈاکٹر رؤف پاریکھ، اردو لغت بورڈ: ایک تجزیاتی مطالعہ، ص 110

OPEN ACCESS

1. يجب إزالة المعاجم من شكلها التقليدي الضخم، ونقلها إلى تطبيقات الهواتف المحمولة وقواعد البيانات القابلة للبحث(Searchable Databases) ، بما يسهل الوصول إليها ويعزز استخدامها بين الباحثين والقراء العاديين على حد سواء.
2. ينبغي إدراج المصطلحات الحديثة للمشرق الأوسط في المعاجم العربية–الأردية، بما يعكس التطورات العلمية، الثقافية، والسياسية المعاصرة، ويضمن توافق المعاجم مع اللغة الحية والمتداولة في السياق العربي الحديث.
3. هناك حاجة ملحة لإنشاء شراكة منهجية بين الجامعات وهيئة المعجم الأردي لتطوير مصطلحات علمية وتقنية جديدة، مثل الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) والحوسبة السحابية (Cloud Computing) والجينوميات(Genomics) ، بحيث تكون المصطلحات قياسية ومعترف بها على المستوى الوطني.

إذا ما تم الالتزام بهذه الخطوط التوجيهية، فإن باكستان لن تحافظ فقط على تراثها المعجمي الغني، بل ستتمكن أيضًا من تعزيز موقعها في المجتمع اللغوي العالمي، لتصبح نموذجًا يُحتذى به في مزج الأصالة مع الحداثة، والحفاظ على التراث مع استيعاب التطورات العلمية والتقنية.يمكن القول إن مستقبل المعجمية الأردية في باكستان يعتمد على التوازن بين التقليد والابتكار الرقمي، وبذلك يمكن للمعاجم أن تظل أداة معرفية حية تخدم الباحثين، والمثقفين، والطلاب، وتساهم في إثراء اللغة والثقافة الأردية على المستويين الوطني والدولي.

المصادر

- Johnson, S. Preface to A Dictionary of the English Language. London, 1755.
- سید احمد دہلوی۔ فرہنگِ آصفیہ ۔ دہلی: مطبع احمدیہ، 1906.
- مولوی نور الحسن نیر۔ نور اللغات ۔ لاہور: دفتر نشرات، 1985.
- جونسون، صموئیل۔ مقدمۂ لغت ۔ اسلام آباد: مقتدرۂ قومی زبان.
- جالبی، جمیل۔ پاکستانی کلچر: قومی کلچر کی تشکیل کا مسئلہ ۔ لاہور: سنگِ میل پبلی کیشنز.
- مولوي عبد الحق۔ مقدمہ لغت (مخطوطہ). أرشيف هيئة القاموس الأردي، كراتشي.
- پاریکھ، رؤوف۔ اردو لغت نویسی: تاریخ، مسائل اور مباحث ۔ اوکسفرڈ یونیورسٹی پریس، 2010.
- فتح پوری، فرمان۔ اردو لغت نویسی اور فرہنگِ آصفیہ ۔ لاہور: الوقار پبلی کیشنز.
- عارف، افتخار۔ اردو زبان، مسائل اور مباحث ۔ اسلام آباد: مقتدرہ قومی زبان، 2006.
- مقتدرہ قومی زبان۔ سالانہ رپورٹ اور علمی مطبوعات کا جائزہ ۔ اسلام آباد.
- حقی، شان الحق۔ فرہنگِ تلفظ ۔ اسلام آباد: مقتدرہ قومی زبان، 1992.
- سرھندي، وارث۔ علمی اردو لغت (جامع) ۔ لاہور: علمی کتاب خانہ.
- جالندھری، فتح محمد۔ مقدمہ المنجد (اردو ترجمہ) ۔ لاہور: خزینہ علم و ادب.
- کیرانوي، وحید الزمان۔ القاموس الوحید ۔ لاہور: إدارة إسلامیات، 2003.
- میمن، فہمیدہ۔ برصغیر میں عربی لغت نویسی کی روایت ۔ جامشورو: سندھ یونیورسٹی.